تنفي شائعة ارتباطها بخطيب هيفاء وهبي

لطيفة: اركز على فني فقط وارفض فكرة الزواج تماما!

لطيفة التونسية (القدس العربي)

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

نفت الفنانة لطيفة الشائعات التي تتردد في الوسط الفني عن وجود علاقة عاطفية بينها وبين رجل الاعمال الخليجي الذي خطب الفنانة هيفاء وهبي ثم فسخ خطبتها.

قالت لطيفة: لم اتقابل معه من قبل ربما فقط في حفل عام ولم اتحدث معه فكيف تنتشر مثل هذه الشائعة التي تخرج من اناس لا يراعون حقوق الآخرين، وتكفيني الشائعات التي ربطت بيني وبين احد رجال الاعمال وأحد المطربين وهذا ما يجعلني اختفي عن الانظار واعتذر عن اللقاءات الاعلامية المختلفة، ثم انني لا افكر في الارتباط او الزواج لأنني اركز على الفن فقط واترك غيره من أمور الحياة.

لكنها غريبة مسألة تفضيلك الفن علي الامومة، وترد:

هذا ما أراه، فأنا لم اجرب حتى الآن الأمومة ولم اسع اليها، وأرى سعادتي في اسعاد الغير، بعض صديقاتي يقلن عني وهم يضحكون انني «تيريزا» الفن العربي.

هل تخافين الزواج؟ قالت: لا أخاف لكنه مسؤولية، لذلك احترم الزواج، ومن شدة تقديسي للحياة العائلية اخاف من انني اذا تزوجت لا أوفق، خاصة انني سعيدة في حياتي الآن.

البعض يرى انك تتخذين من اغنيتك السابقة «كرهتك» التي تقول «عشقتك، كرهتك، غرامك مزيف، ضميرك عدم»، مبدأ في حياتك من الرجال، وتقول لطيفة: هذه كانت أغنية وليست مبدأ في حياتي.

العام الماضي زرت الاردن مع النجم «ريكي مارتن» وتردد انه سيتم تعيينك قريبا سفيرة للنوايا الحسنة من جانب الامم المتحدة، وترد لطيفة: لقد عرضت عليّ الدكتورة لينا التي كانت تمثل اليونسكو حينها وقد رحبت بذلك لأنه دور مهم للفنان، فلا اريد ان آخذ المنصب لاتفرج على العالم، بل كي اتحرك واقيم حفلات وادعم الاماكن المحتاجة الى وجودي.

نلاحظ ان طموح الفنانات الآن امتلاك قصر فخم وطائرة خاصة والرزق بالاولاد، وتدخل لطيفة في الكلام وتقول: هذه جميعا ليست من طموحي ابدا.

لكن ألا تشعرين بغريزة الامومة، فتقول: عندي غريزة اخرى اقوى بكثير، فغريزة الفن أقوى وأحلى وأبقى.

ألا تشعرين بالخطأ في مفهومك عن الزواج، وترد قائلة: أنا مقتنعة بحياتي وإذا اكتشفت العكس فيما بعد لا مشكلة، ثم دعنا نتحدث بصراحة: ماذا عملن من تزوجن، انجبن اولادا ثم انفصلن فلماذا تلك المعاناة.

هل كل من تزوجن تطلقن، قالت: معظمهن، فأغلب الفنانات والمطربات في عالمنا العربي، تطلقن. الفن عندي (كالفريك) لا يحتمل أي شريك، كيف اتزوج وأنجب طفلا يركض معي في اسفاري، فالطفل يحتاج الى عناية وتربية سليمة، وأنا وقتي للفن، ولست في انتظار الزواج وغير مستعدة له.

عن الهدف من انشاء جمعية خيرية تحمل اسمها قالت لطيفة: هدفها مساعدة المحتاجين من خلال الاعمال الخيرية سواء أكانت حفلات أم تقديم المساعدات ام ما شابه ذلك، وانا فرد في هذه الجمعية ومعي بعض سيدات الاعمال وصديقاتي.

حول ابتعاد الفنانات عن مشاركتها الجمعية قالت:

لم أوجه الدعوة الي أي واحدة ومرحبا بأي فنان وفنانة فهي جمعية خاصة لأن جهود النجوم والنجمات مثمرة دائما في المجالات الخيرية، ولذلك دخولهم فيها يعطيها اهتماما خاصا.

عن فكرة الجمعية وبداياتها قالت: العام الماضي شاركت في مهرجان «قرطاج» وكان ثلاثة أرباع ريع الحفل لمصلحة جمعية «بسمة» الخيرية في تونس، ففكرت لماذا لا اؤسس جمعية خيرية باسمي، وكانت في ذهني فكرة من قبل ان أؤسس جمعية «الخير العربي» وأن اعمل قافلة عربية تجوب العالم العربي ككل وتقدم مساعداتها للمتضررين في البلدان العربية، لكني وجدت ان هناك بلدانا عربية لا يمكن دخولها بسهولة لكونها تعيش في حروب مثل العراق والدنيا بها مدمرة ويصعب تحقيق رغبتي في مثل هذه الجمعية، فاستبدلتها بالجمعية التي تحمل اسمي.

لن تسافر لتتسلم الجائزة بسبب عنصرية اسرائيل في المطارات:

جائزة افضل فيلم وثائقي اجنبي لـ«زواج البدل» للمخرجة ابتسام مراعنة

ابتسام مراعنة (القدس العربي)

الناصرة ـ «القدس العربي»

ـ من زهير اندراوس:

قالت المخرجة العربية الفلسطينية ابتسام مراعنة من قرية الفريديس المتاخمة لمدينة حيفا، انها لن تسافر بعد اليوم الى خارج البلاد ، بسبب الممارسات الاسرائيلية العنصرية في المطارات، تحديدا عندما يكون المسافر من ابناء الاقلية القومية العربية من الداخل الفلسطيني، واضافت انها اتخذت هذا القرار للتعبير عن احتجاجها لما تقوم به قوات الامن الاسرائيلية على المعابر الحدودية وفي المطارات ضد عرب الـ48 معربة عن املها في ان تكون خطوتها الاحتجاجية رسالة الى الاسرائيليين وايضا الى العالم الغربي.

وكانت المخرجة مراعنة قد تعرضت لتفتيش مهين الى ذلك للمرة الثانية على التوالي هذا العام تحقق السينما الفلسطينية انجازا هاما بالمقاييس الدولية بعد ان حاز فيلم "بدل" للمخرجة مراعنة بجائزة افضل فيلم وثائقي ضمن مهرجان "هوت دوك" للافلام الوثائقية الاجنبية الذي اختتمت اعماله في مدينة تورنتو الكندية .

ويعالج الفيلم الجديد ظاهرة زواج "البدل" التي لا تزال تلازم المجتمع العربي وفيها يقوم العريس بمبادلة عروسه باحدى شقيقاته التي تصبح عروسا هي الاخرى لصهره فيما يشبه "الصفقة". وتركز وقائع الفيلم على قصص زواج من هذا القبيل في مناطق الـ48 ويظهر التبعات السلبية المدمرة احيانا لزواج البدل. ويتطرق الفيلم الوثائقي الى زوايا مختلفة في ظاهرة زواج البدل بدءا من شرعنتها من قبل المجتمع الذي يبررها بضرورة مواجهة ظاهرة العنوسة. كما يلفت الفيلم الذي يستمر 60 دقيقة الى مكانة الفتاة الفلسطينية التي يفرض عليها شريك حياتها دون استئذان او دون ان يكون ذلك بمحض ارادتها. في حديث للقدس العربي اوضحت المخرجة ابتسام مراعنة انها شخصيا قد مرت بمحاولة شملها في صفقة زواج البدل ما دفعها الى اخراج فيلم يعنى بالظاهرة.

وعن سر نجاح السينما الفلسطينية في احراز جوائز دولية في السنوات الاخيرة قالت مراعنة ان الفلسطينيين اقبلوا على الفنون بشكل عام لاغراض جمالية اضافة الى توظيفها "سلاحا" لخدمة قضيتهم العادلة. يشار الى ان مراعنة سبق واخرجت فيلمين وثائقيين اولهما "الفردوس المفقود" الحاصل على جوائز محلية ويعالج قصة فتاة فلسطينية من قريتها تخرجت من جامعات ايطاليا واعتقلتها المخابرات الاسرائيلية فور عودتها للبلاد بتهمة الانتماء الى حركة فتح. اما الفيلم الثاني فهو "الجس" الذي يلقي الضوء على الواقع الحياتي الصعب في قرية جسر الزرقاء، القرية الفلسطينية الوحيدة داخل اراضي على شاطىء البحر المتوسط والتي تتعرض الى ما يشبه الحصار، بعد قيام السلطات الاسرائيلية ببناء جدار عازل بينها وبين مدينة كيساريا الاسرائيلية، التي يعيش فيها اليهود الاثرياء.

بعد تحويل «رجل المطر» الامريكي الى فيلم مصري بعنوان «التوربيني»

احمد رزق: لا اخشى منافسة داستن هوفمان لأن المقارنة لصالحه طبعاً!

احمد رزق (يمين) في احد ادواره التلفزيونية (القدس العربي)

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من عمر صادق:

على غير العادة يخوض الفنان احمد رزق تجربة فيلم «التوربيني» المأخوذ عن الفيلم الامريكي «رجل المطر» الذي لعب بطولته النجم العالمي داستن هوفمان والنجم توم كروز وعرض في مصر منذ سنوات، رزق اعترف ان الفيلم المصري يطرح شخصية مريض يعاني من مرض «التوحد» الذي يصيب الانسان عندما يصل الى مرحلة عدم التأقلم مع الآخرين فيتوحد مع نفسه والاشياء والصفات التي يحبها.

يقول الفنان احمد رزق انه ليس بصدد تقليد أداء النجم العالمي داستن هوفمان ولكن سعادتي الحقيقية في تجسيد دور مركب وصعب ويحتاج الى مجهود بدني وعصبي ونفسي وهذا ما بدأت آثاره تظهر عليّ في الآونة الاخيرة حيث انتهيت من تصوير مشاهد عديدة من الفيلم.

■ كيف اقتربت من شخصية المريض بالتوحد وهل كانت من خلال ادوار ام قراءات؟

■ الحقيقة انني اقتربت من ملامح هذه الشخصية واصبحت شديد الصلة بها من خلال تعاملي وادائي لشخصية معاق في مسلسل «الرجل الآخر»، كما لعبت شخصية الطبيب المعالج لاحدى الحالات المصابة بالتخلف، كما هو الحال في مسلسل «سارة» الذي اذيع عبر شاشة التلفزيون منذ 7 شهور تقريبا وآثار اعجاب الناس اذ ان لي تجارب مع الحالة.

■ ألم تتصل بأحد المراكز الطبية او المتخصصين في هذا المرض لمعرفة المزيد عنه؟

■ كان لي اكثر من جلسة مع الدكتورة دينا فايق المتخصصة في امراض التوحد وعاشت معنا شهور طويلة لنستفيد من خبراتها في هذا المجال اثناء تصوير الفيلم.

■ اول شيء سوف يشير اليه الجمهور المقارنة بين أدائك في «التوربيني» وأداء داستن هوفمان في «رجل المطر»، كيف ترى المعادلة؟ وهل اعددت نفسك للمقارنة؟

■ بصراحة انا لا اخشى المقارنة لأنني اعرف انها سوف تذهب لصالح داستن هوفمان وهذا ليس نقصا في موهبتي او قلة خبراتي الفنية ولكن لاختلاف المناخ الفني اساسا بين السينما المصرية والامريكية فأمريكا لديها امكانيات عظيمة جدا في هذا المجال ولا داعي ان ندفن رؤوسنا في الرمال مثل النعام، يجب ان نقول ونعترف بالحقيقة ان القضية كلها امكانيات.

■ اذن ماذا يجب عليك ان تفعل للتغلب على الامكانيات التي تذهب لصالح السينما الامريكية؟

■ سوف اجتهد وسوف يختلف ادائي او هذا ما احاول ان افعله حتى لا يقال انني اقلد داستن هوفمان.

■ هل هي مهمة صعبة؟

■ بالتأكيد.

■ ولماذا قبلت التحدي؟

■ انا اعشق المغامرات والتحدي ولا استسلم بسهولة لأن هذه ملامح شخصيتي في الواقع لهذا اواجه الصعاب دائما واخوض فيها مهما كانت اهوالها.

■ هل شاهدت «رجل المطر» الامريكي؟

■ بالتأكيد شاهدته اكثر من مرة.

■ وما انطباعك عنه؟

■ انا لا اعرف لماذا لم يحقق هذا الفيلم جماهيرية تتناسب مع القضية التي يطرحها، للأسف هذا الفيلم لم ينل حظه المشروع في مصر رغم انه في امريكا «كسر» الدنيا وحقق ايرادات عالية ونسبة مشاهدة عالية.

■ من خلال مشاهدتك للفيلم الامريكي ما رأيك في أداء بطل الفيلم؟

■ دور داستن هوفمان لم يكن سهلا كما يبدو للجمهور، والأهم من هذا كله انه لم يقم بتجسيد هذه الشخصية من خياله بل قرأ عنها الكثير وقام ببروفات عديدة قبل التصوير.

■ كيف استخلصت ذلك؟

■ لان اداءه يميل الى عدم التحدث مع الآخرين وهو ينظر اتجاههم، فالواقع اننا شاهدناه يتحدث طوال الفيلم دون ان تقع عينيه على الاشخاص الذين امامه وهذا لم يأت من فراغ ولكني من خلال قراءات طويلة للالمام بالشخصية وتجسيدها كاملا امام الكاميرا.

■ منذ شهر وانت تصور «التوربيني»، صف لي شعورك بعد الانتهاء من تصوير الشخصية؟

■ المشكلة ليست فيّ شخصيا ولكن في زملائي واصدقائي والمقربين لي الذين ابدوا قلقهم عليّ من الحالة التي اخرج بها من مشهد لآخر قاصدا حجرتي بالاستديو حيث ادخل واغلق الباب بالمفتاح ولا اسمح لأحد بالاقتراب منها واظل عدة دقائق مستلقيا على ظهري لالتقاط الانفاس بهدوء حتى يعود اليّ الوعي، فالخوف ليس عليّ ولكن على زملائي واصدقائي واحبائي.

■ سرت شائعة مفادها ان آخر افلامك «حمادة يلعب» لم يثبت جدارته في الموسم السينمائي الماضي لهذا لجأت الى البطولة الجماعية مع شريف منير في «التوربيني» فما صحة ذلك؟

■ انا لا افكر بهذه الطريقة اما الأهم من ذلك انني اتفقت على بطولة «التوربيني» منذ عامين ونصف اي قبل توقيع عقد فيلم «حمادة يلعب» وهذا تأكيد على ان لي رؤية وهدفا من افلامي وايضا معيارا يتم الاختيار بناء عليه، وليس صحيحا انني فشلت في «حمادة يلعب» فالفيلم حقق ايرادات ونسبة مشاهدة عالية مما يدل انه لم يدخل دائرة الفشل ثم ان البطولة الجماعية عمل متفق عليه ومطلوب كثيرا في المرحلة القادمة ان نشاهد افلاما تشارك فيها مجموعة كبيرة من النجوم وهذا ليس فشلا كما يراه الآخرون.

■ كيف ترى الموسم الصيفي السينمائي الذي سيبدأ خلال ايام؟

■ ساخن جدا بسبب مشاركة معظم النجوم في اعمال سينمائية.

■ هل تتوقع ان يحقق فيلم «التوربيني» ايرادات ضخمة خاصة ان طبيعة الموضوع الذي يطرحه ربما غير مطروق وغير متداول سينمائيا؟

■ النجاح من عند الله، ونحن لا نطلب سوى التوفيق والاجتهاد في العمل واعطائه حقه، اما نجاحه او فشله فهذا في علم الغيب لكن، اعتقد ان عدم تداول الفيلم على الساحة ربما يكون عامل جذب لأن جمهورنا دائما يبحث عن الجديد واعتبر هذه ميزة تميزه عن التجارب الاخرى.

فضائيات

بين واقع «ادوار» الروحاني وسجن «المختار» الانساني...

خميس الخياطي*

■ من ثورات طه حسين انه من اوائل الذين نفخوا في نقد الأدب العربي نفسا جديدا قوامه الجانب الذاتي اعتمادا على مقولة ان القراءة هي ابداع كذلك. لقد بين طه حسين في تقييمه لأبي العلاء المعري في لزومياته ورسالة الغفران اساسا ان ذاتية القارئ هي كذلك مصدر انتاج للأحاسيس اعتمادا على تلك المبطنة للأثر الفني... وهو الموجود في «مع أبي العلاء في سجنه». وان كان السجن الذي اشار اليه طه حسين كما جاء كذلك عند «سارتر» في دراسته لـ«بودلير» ليس ذاك المادي المجسد الملموس بل هو السجن المعنوي الذي نخر المعري فأهداه الى الشك واهدى بودلير الى الحداثة، فان السجون التي نعيشها اليوم هي من الجنسين، السجن المادي والسجن المعنوي... سجن الواقع وسجن الأحاسيس او في الحقيقة واقع السجن والاحساس بانتهاك الواقع.

«الواقع» وابعاده الروحية

■ اهدتنا قناة «التنوير» المصرية (نايل سات) وفي برنامج «حوار التنوير» الذي يعده ويقدمه ماجد يوسف ويخرجه خالد فاروق لقاء مع الشاعر والروائي والتشكيلي والقاص والناقد المصري ادوار الخراط بمناسبة عيد ميلاده الثمانين... وكل حديث مع الخراط لا يمكن ان يكون الا مناسبة لمراجعة تعريفات واشكاليات خلناها تثبتت وان هي في تحرك ومراجعة دائمتين.

تحدث صاحب «الغجرية ويوسف المخزنجي»، «راما والتنين» و«بنات اسكندرية» وغيرها من الاعمال الابداعية والنقدية المأثورة بالبلاغة التي عهدتها عنده والرصانة التي تصفه والمعرفة التي صنفته من بين اهم مبدعي بلده وعصره، تحدث ادوار عن الفلاح والهوية والواقع وقيم الاستهلاك واللغة والتشكيل والنقد وغير ذلك وهو جالس امام طاولة مستديرة عريضة كمسافة اليأس وكأنه متربع على عرش مملكة الاحاسيس، شعره المنسدل على كتفيه وبذلته ذات الزرقة السماوية التي تتقاطع وحمرة الخلفية او غيرها بحسب زوايا التصوير، وجهه العريض الذي ينفتح على النور كلما جاءت الكلمات منظومة ونظارته البنية السميكة تخفي عنا لمعان نظراته... كل اجابة للخراط بامكانها ان تكون مادة لحلقة بمفردها... وان جاءت بعض هذه الاجوبة ثابتة مثل تلك المتعلقة بالفلاح المصري وكأن الخراط لم يخرج بعد من عالم منتصف القرن الماضي مثل قوله ان «صلب الانسان المصري هو الفلاح وبدونه لن تكون مصر، ذاك الفلاح الذي يلتصق بأرض مصر وهو الذي حقق الوحدة بثقافة شعبية غير واعية او متوارثة ولكنها قائمة»، ان جاء هذا الجواب كرد عقلاني على الاحداث التي شهدتها الاسكندرية (حرق كنائس قبطية بفعل من قيل انه ممسوس)، فان البعض الآخر كان لافتا للانتباه ليس فقط على مستوى الطرح ولكن كذلك على مستوى تثبيت الخصوصية المصرية. قال الخراط في موضوع الهوية وهو محق في ملاحظته انه يستغرب كثيرا من اثارة مسألة الهوية مجيبا «الفلاح لم يسأل عن نفسه من هو... هويته ثابتة راسخة (...) هذا الانسان لن يسأل عن هويته لأنه يحياها، فهي الوحدة العميقة التي تكاد ان تكون قد وصلت الى درجة الجينات في مصر الخالدة»... وكما فعل ماجد يوسف، نسال نحن: هل ما زال هذا الفلاح موجودا امام زحف العولمة وقيم مجتمع الاستهلاك ام انه امثولة ذهنية يبني عليها الخراط انتماءه؟ الا ان ادوار الخراط بحركة من يده اليمنى كما لو استعمل جرة قلم، نفى الشك وهدم التشكيك قائلا: «الفلاح يهاجر ويعود، ودائما يعود وفي ذهنه انه عائد وان الرحلة ليست الا خطوة ولا يريد الا ان يدفن في هذه الارض». هذا الفلاح لا يمكن ان تأكله القيم الاستهلاكية التي في حد ذاتها لا بأس بها. المشكلة تتمثل في الهجرة والعودة. «هي صورة تنقذ الانسان المصري من رياح العولمة».

اما في طرحه لمسألة الواقع، فان ادوار وكما فعل مع الاستهلاك قال انه في نظره يشتمل كذلك على جوانب من الحلم والفنتازيا وان لا مجال لتجريده من تلك الابعاد الروحية والخيالية التي لا تنفصل عن حياتنا واضاف «عالم الحلم يكون اساسا راسخا للعالم الواقعي»، هناك وحدة بين الجانبين وهذه الوحدة تتجلى في التعامل مع اللغة ذلك ان الحديث عنها وحدها منفصلة عما تحمله وتشير اليه او تسكت عنه قد ينقصه الكثير. وهنا يقول الخراط «ليس ثمة فصل بين اللغة وشحنتها وتجربتها» ـ وهو ما عمد اليه كل من طه حسين وسارتر المشار اليهما سالفا ـ «اللغة لا يمكن لها ان تقوم دون الخبرة، اللغة ليست سيدا ولا خادما، هي معايشة، حياة واكاد اقول هي الجسد». ومن الجسد الذي هو جسم اللغة وتجربتها ينطلق الخراط الى تعريف الوصف لوضعه في مدار الدراما واصغائه الى الاشياء قائلا «يمكن للوصف ان يكون سردا، دراما. الوصف هو دراما. الفنان الحق هو الذي يصغى الى اصوات الاشياء وقيمتها البصرية»... والمستمع الى الحوار والى الومضات المضيئة التي تتسرب منه ورغم ثقل الاخراج وطفيلية الديكور وطغيان باقة الزهور التي تؤطر للصور بصفة بدائية، لا يمكن ان يضع قائلها الا في خانة الشعراء... يقول الخراط ان الشعر يأتي عفويا، بل يأتي نتيجة لاحتفال طويل وغير واع بالاشياء واحاسيسها، باللغة وتجربتها، بالمعاني وتعدديتها، بالاصوات وسمفونيتها... ويذهب للقول بأنه يرحب بالعفوية في الرواية و«انها اسعد لحظات الكتابة واجمل من تلك التي يقلب المرء فيها بين البدائل وآمل ان تسير مياه الشعر في اعمالي كلها (...) الفن لا يأتي من لا شيء وانما من مادة موجودة وكل فن هو «كولاج»، تشكيل، اعادة صياغة ليكون حياة جديدة بمادة قديمة». وبهذا، يكون الخراط اعطى درسا في ان المعرفة هي خبرة روحية وفكرية لا تنساق وراء التيارات الآنية التي تقولب العالم في مفاهيم جاهزة وتكاد تكون مرادفا «للمعرفة في معناها الفلسفي»... وهكذا من الفلاح والوحدة نصل الى المعرفة والفلسفة مرورا باللغة وخبرتها... لقد جاء حديث ادوار الخراط معيدا معاني ابدية في غلاف جديد هو سر روحانية قراءة العالم، قراءة هي ملك للشعراء وحدهم، هؤلاء الذين ـ ومن بينهم الصديق ادوار الخراط ـ تخافهم كل سلطة لانهم سلطة لا تعترف بنفسها.

اقتناص الحالة الانسانية

■ من البرامج الثقافية العربية التي تذهب الى ما وراء ملء الخارطة البرامجية برنامج «أدب السجون» الذي تبثه قناة «الجزيرة». الحلقة الاخيرة والتي اخرجها نزار حسن وصورها حسن الطويل وسهرت على انتاجها وكتابة التعاليق لها ساندرا ماضي حلقة متعلقة بالشاعر والقاص والروائي العراقي حميد المختار.

أدب السجون معروف في العالم ولأنه نتيجة لفقدان الحرية بمعناها الملموس، فانه يحظى باهتمام كامل من طرف دور النشر. ولأنه شهادة على ضياع الانسان لانسانيته، فانه صنف من اصناف الأدب الملتصق حتى الخلايا بمصير الانسان... وهنا تجدر الاشارة الى ان المصور والمخرج جسدا تجسيدا بصريا مصيبا مسألة فقدان الحرية وضياع الانسانية، فأعطيانا صورا بالابيض والاسود أخاذة لجسم مستطيل غير محدد المعالم يفتح/يغلق بابا كبيرا وكأنه فوهة بركان تبتلع انسانا... صورا وكأنها أزمة تأتي لتفصل بين الشهادات ولتعيدنا الى صلب البرنامج: السجن. تحدث حميد المختار عن شارع الرشيد ببغداد، عن شارع النهر، عن شارع المتنبي... ذكر انتشار الكتب على الرصيف وكأنها مجموعة من الوجوه الباحثة عن قدم تلتصق به لتسرع نحو الكينونة، تحدث كيف انه تحت النظام البعثي السابق كان يبيع كتبه على الرصيف تاركا ابنه يعاينها في حين يذهب هو الى مقهى الشاهبندر، تحدث عن قاعة السينما تلك التي كانت تؤويه فيقول: «الآن اعيش مرحلة ما بعد الابواب المغلقة والبحث عن الرغيف عند الحصار الى مرحلة البحث عن الديمقراطية». وتتتالى صور الجواهري فالسياب وغيرهما من أدباء العراق الجريح. يقول الشاعر والقاص والروائي انه ليس مسكونا بالسجن بقدر ما هو مسكون باحساس المحاصرة من النظام السابق بعد ان كتب قصة «رجل في علبة سردين»، وان كان سجن ابو غريب نهاية، فان سجن المهجر لا ينتهي لا سيما وهو مسكون بالكوابيس الليلية... سبب دخول حميد المختار سجن الجادرية ثم سجن مديرية بغداد فسجن ابو غريب قراءته لنص في العام 99 جعله عرضة لزبانية البعث الصدامي... ذكر كيف شاع خبر شنقه وكادت تقام احتفالات جنائزية شعرية... تعرض الكاتب ليوميات السجن، لروايتيه «السفيانية» و«صحراء نيسابور» اللتين كتبهما وراء القضبان، تذكر روايات «شرق المتوسط» و«القلعة الخامسة»، تذكر أدباء مثل العزاوي ومنيف وعبد الستار ناصر ومجيد الربيعي ليقول بأن الحياة في العراق «وفرت للكاتب مواد خاصة ليكتب في اتجاه ادب السجون والآن جاء المحتل من مكان بعيد يحمل مشاريع غريبة» وانه ككاتب ما عليه «الا اقتناص الحالة الانسانية سواء في الماضي مع نظام صدام او في زمن الاحتلال او حتى في المريخ...» وبعد ان جاب بيته الصغير حيث كتب، وشوارع بغداد حيث اختنق قال حميد المختار: «بعد السجن احببت ان اتواصل مع السجن وهي حالة تواصل مع الذات» فكانت رواية «الباب السابع». فهل انهدم السجن مع فتح الابواب؟ قراءة مسايرة طه حسين لعذابات المعري قد تكون جوابا قاطعا من ان السجن هو ما نحمله في ذواتنا...

*ناقد واعلامي من تونس

khemaiskhayati@yahoo.fr

وارضيات